

«المدينة الضائعة» مجسم فني يؤرخ لانفجار بيروت

أكثر من ستة أشهر مضت على انفجار مرفأ بيروت، وما زالت أهواله محط إلهام للعديد من الفنانين الذين جسّدوا عبر أعمالهم الحادثة وأرخوا للفاقة التي خلفت نحو مئتي قتيل والآلاف من الجرحى والمشردين، ومجسم «المدينة الضائعة» الذي أشرف على إنجازه مؤخرا خمسة فنانين لبنانيين واحد من جملة العشرات من الأعمال التي تناولت الحادثة بشكل جمالي موجع.

● **بيروت -** اختار فنانون لبنانيون متخصصون في صناعة المجسمات الصغيرة تجسيد كارثة انفجار مرفأ بيروت في مجسم صغير من أجل تأريخ الجريمة وتخليد ذكرى الضحايا ومساعدة المتضررين ماليًا. وخلف انفجار العاصمة اللبنانية في الرابع من أغسطس الماضي نحو مئتي قتيل وأكثر من ستة آلاف جريح والآلاف من المشردين، فضلا عن الأضرار المادية الهائلة. ويقول محمد شمس الدين، الباحث في الشركة الدولية للمعلومات (خاصة)، إن «أضرار الانفجار امتدت على مسافة 8 كلم، وطالت نحو 62 ألف وحدة سكنية و20 ألف مؤسسة تجارية».

وتحت عنوان «المدينة الضائعة» صنع خمسة فنانين شمال العاصمة بيروت مجسمًا مصغرًا بـ200 مرة لموقع الانفجار، معتمدين على صور للمكان التقطوها من الأرض والجو لنقل الواقع بأدق تفاصيله. ويبلغ ارتفاع المجسم 80 سنتيمترا، بعرض متر و20 سنتيمترا، وبعمق 80 سنتيمترا. ويظهر المجسم الدمار الكبير الذي لحق بصوامع القمح ومكان وقوع الانفجار في العنبر رقم 12، حيث تم تخزين 2750 طنا من مادة نيترايت الأمونيوم شديدة الانفجار منذ عام 2014 بعد مصادرتها من سفينة شحن.

واستغرق إنجاز المجسم نحو شهرين، واستخدمت فيه أتربة مأخوذة من موقع الانفجار، بالإضافة إلى مواد الجبس (الجفصين) والبلاستيك والألوان ومواد تعتيق وغيرها. وقال مصمم المجسم وسام زغلول إن «كل شخص لديه طريقة في التعبير، البعض يجسّر بالرسم والبعض الآخر بالكتابة، أما نحن فقررنا التعبير بهذه النسخ وكان حريصا على أن يظهر كل منا شخصيته وأسلوبه الخاص».

هكذا كان الفنان «المعلم» حتى آخر يوم في حياته في حين أنه ليس بأحد غافل عن أن عددا من الفنانين المكرّسين العرب فعلوا عكس ذلك تماما، أي مارسوا تحطيمهم للمواهب الجديدة إما غيرة منها أو «تكنيدا» عليها على سبيل الاستخفاف والمزاح الثقيل.

5 فنانين لبنانيين نفذوا مجسما مصغرا بـ200 مرة لموقع الانفجار، من أجل تخليد ذكرى الضحايا

ومن حادثة انفجار المرفأ أيضا قدم الفنان اللبناني عبد القادر مرفعا مفاهيميا بقاعة «تانتيت» البيروتية حمل عنوان «اليوم، أريد أن أكون شجرة» محاولا من خلال رسمه غابيتين شاسعتين متداخلتين إعادة الحياة إلى المنطقة المتكوية وإلى القاعة الفنية المدمرة هي أيضا بفعل الانفجار.

ومن الفنانين العرب قدم الفنان والمصور الفوتوغرافي السوري عمار عبدربه في نوفمبر الماضي معرضا أقامه بغاليري «أيام» في دبي حمل عنوان «إلى بيروت...».

مشكلا تحية إلى العاصمة اللبنانية وأهلها في محتنتهم الممتدة قبل الانفجار وبعده. وأتى المعرض توثيقا للحادث المرعب، وقد تحدث أيضا برميته عن هول الخراب الحاصل في الأبناس البشريّة قبل البنى التحتية المتضررة من الكارثة.

وتظل لوحة «شظايا بيروت» التي رسمها الفنان الجزائري عبد الحليم كبيش إحدى أبرز اللوحات الفنية العربية التي تناولت الانفجار بشكله العبيث المدر، وهو الذي حول نفسه إلى جزء من اللوحة/الماساة، واضعا جسده وفنه داخل الحدث ليكون إحدى ضحاياه؛

إذ تظهر جداريتها العملاقة لحظة انفجار مرفأ بيروت بينما يسيل الدم من حافة اللوحة إلى الأسفل، وهو ملقى على الأرض ينفذ ويبيده ريشته وعلى مقربة منه علم لبنان الجريح. ما يعني أن الانفجار طال رسمه في الجزائر وطله هو نفسه ليستحيل الجرح اللبناني جرحا كونيا نازقا على كل أرض عربية نخرها ولا يزال ينخرها الفساد.

ويقول عماد أبو أنطون -أحد أعضاء المجموعة المنفذة للمجسم- إن الغاية من المجسم «هي تجسيد الماساة التي أصابت المدينة».

ويتابع «الهدف أيضا هو بيع هذا العمل الفني في المزاد العلني، على أن يتم التبرع بالمال لصالح المتضررين من الانفجار ومساعدتهم على ترميم منازلهم».



صوامع القمح اختيرت لتكون شاهدا على انفجار المرفأ

فنانون أتراك وعرب يوجهون تحية إلى روح «معلمهم» السوري مروان قصاب باشي

«ورق» معرض فني جماعي يحتفي بخامة مقدسة



الوجه الإنساني المعذب (لوحة للفنان السوري الراحل مروان قصاب باشي)

من غزة المحاصرة الذين وجدوا كل الترحيب والحب من الفنان الذي كان يتعامل معنا بنوع من الخصوصية الناجمة من قوميته العربية وإيمانه بعدالة القضية الفلسطينية».

ويتابع «لا أنسى الجلسات التي كانت تحت شجرة الكينا الكبيرة القريبة من مختبر الغرافيك، والتي كانت تجمعا معه وكأنه مشاهد من المشاهد التاريخية عندما يكون ذلك الجميل بشعره الأبيض والذي يلتف حوله أبناءه، فيقدم لهم النصيح وكان حريصا على أن يظهر كل منا شخصيته وأسلوبه الخاص».

هكذا كان الفنان «المعلم» حتى آخر يوم في حياته في حين أنه ليس بأحد غافل عن أن عددا من الفنانين المكرّسين العرب فعلوا عكس ذلك تماما، أي مارسوا تحطيمهم للمواهب الجديدة إما غيرة منها أو «تكنيدا» عليها على سبيل الاستخفاف والمزاح الثقيل.

ويضيف «كان يقول إن كل شيء مهم ومقدس هو مكتوب على الورق. الكتب المقدسة لجميع الديانات مكتوبة على الورق ورسائل الحب بين العشاق مكتوبة على الورق، والشعر والعلوم التاريخ وغيرها الكثير كانت محفوظة على الورق».

وبكلامه المذكور أنفا، لم يكف الأحمد عن تلقب الفنان مروان قصاب باشي بـ«المعلم». وربما يعود سبب ذلك بشكل مباشر ليس فقط إلى تقديره لفنه بل أيضا لأنه كان فعلا «معلم» لناحية انتفاحه على كل تجارب الفنانين الشباب سواء عبر تشجيعهم ونصحهم، أو عبر إعداد نصوص كتابية لترافق مقدمات معارض بعضهم الفردية.

وهذا، دون أن نذكر عدد السنوات التي كان فيها أستاذا مرموقا بدير ورشا فنية في العالم العربي كما في الأردن ويدرّس الفن في أرقى جامعات مدينة برلين.

صانع أجيال

لعل شهادة الفنان الفلسطيني محمد الحواجري هي الأقدر في هذه المناسبة على البوح بما كان يمثله باشي لدى أبناء جيله والأجيال اللاحقة عليه، وعنه يقول «معلم ترك أثرا عميقا في جيل كامل من الفنانين العرب الذين وصل العديد منهم إلى العالمية».

ويضيف الحواجري في نص كتبه خصيصا بمناسبة المعرض، «الفضل يعود دائما إلى أصحاب الفضل أمثال الصديق المعلم والأب مروان قصاب باشي، والذي جمعني به الفن عام 1999 في مؤسسة خالد شومان التي جمعت عددا من الفنانين الشباب من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر في العاصمة الأردنية عمان، فكانت هذه فرصة لي ولأصدقائي الفنانين القادمين

أعلنت «دار كلمات» في إسطنبول لصاحبها عدنان الأحمد الخبير في الفن العربي المعاصر، مع بداية فبراير الحالي، أنها ستقيم معرضا فنيا ضخما تحت عنوان «ورق»، يضم أكثر من 60 فنانا قدموا أعمالهم المصنوعة إما من الورق أو المرسومة على الورق. أمّا مناسبة هذا الحدث الفني الكبير فتأتي احتفاء وتقديرا للفنان التشكيلي السوري العالمي مروان قصاب باشي.

ومن الفنانين الأتراك المشاركين في المعرض نذكر علي أرغين ومصطفى دليوغلو وصليح النجار وإسماعيل الخياط وناديا فليح ومحمد ناصيري ونوال الصدر وسبييل أوكوموس، ومن الفنانين العرب يحضر للمعرض الفنان



60

فنانا اشتركوا جميعا في جعل رسوماتهم ومنحوتاتهم مشغولة على الورق أو من الورق



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

«ورق» معرض فني جماعي ضخم سينتظم قريبا في «دار كلمات» بإسطنبول وسيضم ما يزيد عن 60 فنانا اشتركوا جميعا في كون رسوماتهم وأعمالهم مصنوعة على الورق أو منحوتات تم تأليفها بشكل رئيسي من الورق.

بالرغم من تعدد أحجام المواد الإضافية المستعملة إلا أنها شكلت جميعا تحية إلى الفنان التشكيلي السوري مروان قصاب باشي في ذكرى مولده الذي يوافق الحادي والثلاثين من يناير الماضي.

احتفاء عالمي

يأتي هذا المعرض بعد مرور حوالي خمس سنوات على وفاة باشي بمدينة برلين الألمانية التي عاش فيها أكثر من خمسين سنة بعد أن غادر دمشق، مدينته الحبيبة من دون رجعة.

ويقول صاحب صالة «دار كلمات» عدنان الأحمد، إن هذا المعرض ليس معرضا استعابيا يحتفي بذكرى ولادة الفنان السوري عبر عرض مجموعة كبيرة من أعماله المُنتقاة من عدة مراحل في حياته الفنية، كما جرت العادة مع كل تكريم فني، بل هو معرض يُحتفل به بطريقة مختلفة، وذلك عبر عرض مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية لفنانين مكرّسين وشباب على السواء استخدموا فيها الورق كمادة أساسية.

وليس ذلك فحسب، حيث يضيف الأحمد في شرح لحجيات هذا المعرض، بأنه صُمم ليكون مبنيا على «مشاركة عربية وتركيبية وعالمية في دار كلمات وعلى مساحة ثلاثة طوابق التي تتألف منها الصالة، وذلك لتصنع أثرا جماليا يشد جمهورا متنوعا بعيدا عن فساد الأزمنة الذي يجرف كل شيء، ويعيدنا عن الهومو التي تنهش في جسد العالم كله.. نحن كنا ومازلنا نؤمن بقدرتنا الثقافية والفن على تغيير الصورة النمطية السائدة في عالم الفن، ونصر دوما على صناعة جسر ثقافي بين تركيا وأوروبا والعالم العربي».